

ضبط وتحقيق الألفاظ الاصطلاحية التاريخية الواردة

في كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي

تقديم :

عندما ابتدأت لجنة المجمع للمصطلحات التاريخية والجغرافية تباشر عملها . اتجهت إلى البحث عن القواعد التي تقيم عليها وضع هذه المصطلحات . وقد وجدت اللجنة أن المؤرخين يستمدون المصطلحات التي يستخدمونها من العلوم والفنون الأخرى ، أى ليس للتاريخ مصطلحات خاصة به . والخوارزمي ، في كتابه مفاتيح العلوم ، دل اللجنة على ما يجب عليها أن تقوم به في هذا الشأن . فطريقة الخوارزمي هي أن يستعرض الكتب التاريخية والجغرافية ويستخرج منها ما سماه الألفاظ التي يكثر ورودها في تاريخ الروم أو فارس أو في المغازي إلخ . . .

ونظراً للقيمة الكبيرة لهذا الكتاب فقد قامت اللجنة بضبط وشرح الألفاظ الاصطلاحية الواردة فيه وعرضته على المجلس لإقراره ووضعها تحت تصرف الباحثين . وقد قام بهذا البحث الأستاذ يحيى الخشاب عضو اللجنة .

رئيس اللجنة

محمد شفيق غمزال

* نشرت هذه المصطلحات بإذن الأستاذ الجليل ورئيس المجمع .

من كتاب « مفاتيح العلوم » للخوارزمي^(١)

الباب الثاني

في الكلام وهو سبعة فصول

- الفصل الأول : في مواضع متكلمى الإسلام فيما بينهم .
- الفصل الثانى : في ذكر أرباب الآراء والمذاهب من أهل الإسلام .
- الفصل الثالث : في ذكر أصناف النصارى ومواضعاتهم .
- الفصل الرابع : في ذكر أصناف اليهود ومواضعاتهم .
- الفصل الخامس : في ذكر أرباب الملل والنحل .
- الفصل السادس : في ذكر عبدة الأوثان من العرب وأصنامهم .
- الفصل السابع : في وصف الأبواب التى يتكلم فيها المتكلمون من أصول الدين .

الفصل الأول

- في مواضع متكلمى الإسلام
- الشيء هو ما يجوز أن يُخبر عنه وتصح الدلالة عليه .
- المعدوم هو ما يصح أن يقال فيه هل يوجد .
- الموجود هو ما يصح عنه سؤال السائل هل يعدم إلى أن يحجب عنه
- بلا ونعم وقيل الموجود هو الكائن الثابت .

(١) أبى عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي ، عاش في النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى .

والمعدوم هو المنتقى الذى ليس بكائن ولا ثابت .

القديم هو الموجود لم يزل .

المحدث هو الكائن بعد أن لم يكن .

الأزلى الكائن لم يزل ولا يزال .

الجوهر هو المحتمل للأحوال والكيفيات المتضادات على مقدارها ،
وعند المعتزلة المتكلمين أن الأجسام مؤلفة من أجزاء لا تتجزأ وهى
الجواهر عندهم .

والخط عندهم المجتمع من الجواهر طولاً فقط .

والسطح ما اجتمع من الجواهر طولاً وعرضاً فقط .

والجسم عندهم المجتمع من الجواهر طولاً وعرضاً وعمقاً .

والعَرْض أحوال الجوهر كالحركة فى المتحرك والبياض فى الأبيض
والسواد فى الأسود . فأما هذه الأشياء على رأى الفلاسفة والمهندسين فعلى
خلاف ما ذكرته فى هذا الباب . وسأذكرها فى أبوابها إن شاء الله عند ذكر
أقوالهم .

أيس هو خلاف ليس ،

قال الخليل بن أحمد ليس إنما هى لا فى أيس فأسقطوا الهمزة وجمعوا
بين اللام والياء ، والدليل على ذلك قول العرب : ايتنى بكذا من حيث
أيس وليس .

الذات نفس الشيء وجوهره .

الطفرة الوثوب فى ارتفاع ، تقول طَفَرَتِ الشَّيْءَ أَطْفِرُهُ طَفْراً
إذا وثبت فوقه ، والطفرة المرة الواحدة .

الرَّجْعَةُ^(١) عند بعض الشيعة رجوع الإمام بعد موته ، وعند بعضهم بعد غيبته .

التحكيم قول الحرورية لا حكم إلا لله وهم المحكّمَة .

الفصل الثاني

في ذكر أسامي أرباب الآراء والمذاهب من المسلمين

وهي سبعة مذاهب :

المذهب الأول : المعتزلة ويتسمون بأصحاب العدل والتوحيد وهم ست فرق^(٢) :

الأولى : الحسنائية ، وهم المنتسبون على زعمهم إلى الحسن البصري .

الثانية : الهذيلية^(٣) ، أصحاب أبي الهذيل العلاف .

الثالثة : النظامية^(٤) ، أصحاب إبراهيم بن سيار النظام .

الرابعة : المغميرية^(٥) ، أصحاب مغمّر بن عباد السلمي .

الخامسة : البشيرية^(٦) ، نسبوا إلى بشر بن المغيرة .

السادسة : الجاحظية^(٧) ، أصحاب عمرو بن بحر الجاحظ .

المذهب الثاني : الخوارج وهم أربع عشرة فرقة^(٨) :

الأولى : الآزارقة^(٩) ، ينسبون إلى نافع بن الأزرق ،

الثانية : النجدات^(١٠) ، أصحاب نجدة بن عامر الحنفي .

الثالثة : العجاردة^(١١) ، نسبوا إلى عبد الكريم بن العجرد .

الرابعة : البدعية ، رئيسهم يحيى بن أصرم ، سموا البدعية

لأنهم أبدعوا قطع الشهادة على أنفسهم أنهم من أهل
الجنة .

الخامسة : الحازمية^(١٣) ، نسبوا إلى شعيب بن حازم .

السادسة : الثعالبة^(١٤)

السابعة : الصفورية^(١٥) ، أصحاب زياد بن الأصفر .

الثامنة : الإباضية^(١٦) ، أصحاب عبد الله بن إباض .

التاسعة : الحفصية^(١٧) ، أصحاب حفص بن (أبي) المقدام .

العاشر : اليزيدية^(١٨) ، أصحاب يزيد بن أبي أُنَيْسَة .

الحادية عشرة : البيهمسية^(١٩) ، نسبوا إلى أبي بَيْهَمَس الهَيْصَم
بن جابر .

الثانية عشرة : الفضلية^(٢٠) ، أصحاب الفضل بن عبد الله .

الثالثة عشرة : الشمراخية ، أصحاب عبد الله بن شمر أخ .

الرابعة عشرة : الضحّاكية^(٢١) ، أصحاب الضحّاك بن قيس الشّاري .

المذهب الثالث : أصحاب الحديث^(٢٢) وهم أربع فرق :

الأولى : المالكية ، أصحاب مالك بن أنس .

الثانية : الشافعية ، أصحاب محمد بن إدريس الشافعي .

الثالثة : الحنبلية ، أصحاب أحمد بن حنبل .

الرابعة : الداودية ، أصحاب داود بن علي الإصفهاني .

المذهب الرابع : المجبرة^(٢٣) وهم خمس فرق :

الأولى : الجهنمية ، أصحاب جهنم بن صفوان الترمذى .

الثانية : البطيخية ، نسبوا إلى اسمعيل البطيخى .

الثالثة : النجارية ^(٢٤) ، نسبوا إلى الحسين بن محمد النجار .

الرابعة : الضرارية ، نسبوا إلى ضرار بن عمرو .

الخامسة : الصباحية ، أصحاب صباح بن معمر .

المذهب الخامس : المُشَبَّهة ^(٢٥) وهم ثلاث عشرة فرقة :

الأولى : الكَلَابِيَّة ، نسبوا إلى محمد بن كلاب .

الثانية : الأشعرية ، أصحاب علي بن اسمعيل الأشعرى .

الثالثة : الكرامية ، نسبوا إلى محمد بن كرام السجستاني .

الرابعة : الهشامية ^(٢٦) ، أصحاب هشام بن الحكم .

الخامسة : الجواليقية ، أصحاب هشام بن عمر الجواليقي .

السادسة : المُقَاتِلِيَّة ، أصحاب مقاتل بن سليمان .

السابعة : القضائية ، نسبوا إلى ذلك لزعمتهم أن الله ، تبارك وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ، هو القضاء .

الثامنة : الحُبَيْيَّة ، سموا بذلك لزعمتهم أنهم لا يعبدون الله خوفا ولا طمعا وأنهم يعبدونه حباً .

التاسعة : البيانية ، أصحاب بيان بن سمعان .

العاشرة : المُغِيرِيَّة ، نسبوا إلى المغيرة بن سعيد العجلي .

الحادية عشرة : الزُرَّارِيَّة ، أصحاب زُرَّارة بن أعين بن أبي زرارة .

الثانية عشرة : المِنْهَالِيَّة ، أصحاب المنهال بن ميمون العجلي .
الثالثة عشرة : المُبَيِّضَةُ ، أصحاب المقتنع هاشم بن الحكم المرزوي ،
سموا بذلك لتبييضهم ثيابهم مخالفة للسوِّدة
من أصحاب الدولة العباسية .

المذهب السادس : المرجئة (٢٧) وهم ست فرق :

الأولى : الغَيْلَانِيَّة ، أصحاب غيلان بن خرشة الضبي .
الثانية : الصالحية ، أصحاب صالح بن عبد الله ، المعروف بقننة .
الثالثة : أصحاب الرأي ، وهم أصحاب أبي حنيفة النعمان
بن ثابت البزاز .

الرابعة : الشيبية ، أصحاب محمد بن شبيب .
الخامسة : الشَّعْمَرِيَّة ، نسبوا إلى أبي شَعر سالم بن شَعر .
السادسة : الجَحْدَرِيَّة ، أصحاب جَحْدَر بن محمد التميمي .

المذهب السابع : الشيعة (٢٨) ، وهم خمس فرق :

الأولى : الزَيْدِيَّة ، وهم خمسة أصناف :

١ - الْأَبْطَرِيَّة ، نسبوا إلى كُشَيْر النوبختي ، واسمه المغيرة
ابن سعد ، ولقبه الأبتَر .

٢ - الْجَارُودِيَّة ، نسبوا إلى أبي الجارود زياد بن أبي زياد .

٣ - الدُّكْنِيَّة ، أصحاب الفضل بن دُكَيْن .

٤ - الْخَشَبِيَّة ، ويعرفون بالْصُرْخَامِيَّة ، نسبوا إلى

صُرْخَاب الطبري ، وسموا الخشبية لأنهم خرجوا على

السلطان مع المختار ولم يكن معهم سلاح غير الخشب .

٥ - الْخَلْفِيَّةُ ، وهم أصحاب خلف بن عبد الصمد .

الثانية : الْكَيْسَانِيَّةُ ، وكيسان كان مولى لعلی بن أبي طالب (عم) ،

وهم أربعة أصناف :

١ - الْمُسَخْتَارِيَّةُ ، أصحاب المختار بن أبي عبيد قبيل

مقاتله من كيسان .

٢ - الْإِسْحَاقِيَّةُ ، نسبوا إلى اسحق بن عمرو .

٣ - الْكَرْبِيَّةُ ، أصحاب أبي كرب الضرير .

٤ - الْحَرْبِيَّةُ ، نسبوا إلى عبد الله بن عمر بن حرب .

الثالثة : الْعَبَّاسِيَّةُ ، ينسبون إلى آل العباس بن عبد المطلب (رضهم)

وهم صنفان :

١ - الْخَلَّالِيَّةُ ، أصحاب أبي سلبة الخلال .

٢ - الرَّوَانْدِيَّةُ ، أصحاب القاسم بن راوند .

الرابعة : الْغَالِيَّةُ ، وهم تسعة أصناف :

١ - الْكَامِلِيَّةُ ، أصحاب أبي كامل .

٢ - السَّبَائِيَّةُ ، أصحاب عبد الله بن سبأ .

٣ - الْمَنْصُورِيَّةُ ، أصحاب أبي منصور العجلى .

٤ - الْغُرَابِيَّةُ ، سموا بذلك الاسم لأنهم يقولون على علي

(عم) كان أشبه بالنبي من الغراب بالغراب .

٥ - الطيَّارِيَّة ، وهم أصحاب التناسخ ، نسبوا إلى جعفر الطيار .

٦ - البَزِيْعِيَّة ، نسبوا إلى بزيع بن يونس .

٧ - اليَعْفُورِيَّة ، نسبوا إلى محمد بن يعفور .

٨ - السَّخَامِيَّة ، سمووا بذلك الاسم لزعيمهم أن الله تعالى ينزل إلى الأرض في سَخَام كل ربيع فيطوف الدنيا ، سبحانه الله عما يقولون .

٩ - الإسماعيلية ، وهم الباطنية .

الخامسة : الإمامية ، وهم الرافضة ، سمووا بذلك لرفضهم زيد بن علي عليهما السلام ، فمنهم :

١ - الناوُوسِيَّة ، نسبوا إلى عبد الله بن ناؤوس .

٢ - المُفَضَّلِيَّة ، نسبوا إلى المُفَضَّل عمر ، ويسمون القَسَطَعِيَّة لأنهم قطعوا على وفاة موسى بن جعفر بن محمد .

٣ - الشَّمْطِيَّة ، لأنهم نسبوا إلى يحيى بن أَشْمَط .

٤ - الواقفية ، سمووا بذلك لأنهم وقفوا على موسى بن جعفر

رضي الله عنه ، وقالوا هو السابع ، وأنه هو حيّ لم يمت حتى يملك شرق الأرض وغربها ؛ ويسمون المَمْطُورَة وذلك أن واحدا

منهم ناذر يونس بن عبد الرحمن وهو من القطعية فقال له يونس : لأنتم أهون عليّ من الكلاب الممطورة فلزمهم هذه النبذة .

هـ — الأحمدية ، نسبوا إلى إمامهم أحمد بن موسى بن جعفر .

نعوت الأئمة على مذهب الإثني عشرية

علي المُرْتَضَى ، الحسن المجتَبَى ، الحسين سيد الشهداء ، علي زين العابدين ، محمد الباقر ، جعفر الصادق ، موسى الكاظم ، علي الرِّضَى ، محمد الهادى ، علي الصابر ، الحسن الطاهر ، محمد المهدي القائم المنتظر وأنه لم يمت ولا يموت بزعمهم حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وهو محمد ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أجمعين .

التعليقات

١ - والرجعة بالكسر وسكون الجيم - وفتح الراء أفصح - في اللغة الإعادة . وشرعاً عبارة عن رد الزوجة وإعادتها إلى النكاح كما كانت بلا تجديد عقد في العدة لا بعدها .

وعند المنجمين وأهل الهيئة عبارة عن حركة غير حركة الكواكب المتحيرة إلى خلاف توالى البروج وتسمى رجوعاً وعكساً أيضاً ، وذلك الكوكب يسمى راجعاً .

وعند أهل الدعوة عبارة عن رجوع الوبال والنكال والملا على صاحب الأعمال بصدور فعل قبيح من الأفعال أو بتكلم قول سخي من الأقوال .
[كشف اصطلاحات الفنون ، التهانوي . المجلد ١ ، ص ٦٢٦ ، نشر أحمد جودت ، استنبول] .

* * *

٢ - المعتزلة فرقة من كبار الفرق الإسلامية ، ينسبون إلى واصل ابن عطاء الغزالي الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري . وذلك أنه دخل على الحسن رجل فقال يا إمام الدين ظهر في زماننا جماعة يكفرون صاحب الكبيرة ، يعنى الخوارج ، وجماعة أخرى يرجئون أصحاب الكبار ويقولون : لا يضر مع الإيمان معصية كما لا يقع مع الكفر طاعة . فكيف تحكم لنا أن نعتقد ذلك ؟ فتفكر الحسن وقبل أن يجيب قال واصل : أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً ولا كافر مطلقاً ، فأثبت المنزلة بين المنزلتين . وقال : إذا مات مرتكب الكبيرة بلا توبة خلّد في النار إذ ليس في الآخرة إلا فريقان ، فريق في الجنة وفريق في السعير ، لكن يخفف عليه ويكون دركته فوق دركات الكفار .

فقال الحسن : قد اعتزل عنا واصل فلذلك سمي هو وأصحابه معتزلة .
وُلقبون أيضا بالقَدَرِيَّة لإِسنادهم أفعال العباد إلى قُدرتهم وإنكارهم
القدر فيها .

ولقبوا أنفسهم بأصحاب العدل والتوحيد لأنهم قالوا يجب على الله ما هو
الأصلح لعباده ، ويجب أيضا ثواب المطيع فهو لا يخل بما هو واجب عليه
أصلا ، وجعلوا هذا عدلا .

وقالوا أيضا بنى الصفات الحقيقية القديمة القائمة بذاته احترازا عن
إثبات قدماء متعددة وجعلوا هذا توحيدا .

وقالوا جميعا بأن القدم أحص وصف الله تعالى ، وبنى الصفات الزائدة
على الذات .

وبأن كلامه مخلوق محدث من الحروف والأصوات .

وبأنه لا يرى في الآخرة .

وبأن الحُسن والقبح عقليان .

وبأنه يجب عليه تعالى رعاية الحكمة والمصلحة في أفعاله ، وثواب
المطيع وعقاب العاصي .

[التهانوى ، مجلد ٢ ، ص ١٠٢٥ ، طبعة Asiatic Society of Bengal ،
كالكته ١٨٦٢] .

ويذكر التهانوى أن المعتزلة بعد اتفاقهم على هذه الأمور اختلفوا
عشرين فرقة يكفر بعضهم بعضا :

الواصلية ، العمروية ، الهذيلية ، النظامية ، الإسكافية ، الجعفرية ،
البشرية ، المزدارية ، الهشامية ، الصاحية ، الحايطية ، الحديثية ، المعمرية ،
الثمامية ، الحياطية ، الجاحظية ، الكعبية ، الجبائية ، البهشية ، الأسوارية .

ويجعلهم أبو المعالي ، صاحب « بيان الأديان » سبع فرق :
الحسنية ، الهذيلية ، النظامية ، المعمرية ، البشرية ، الجاحظية ،
الكعبية (أصحاب أبي القاسم الكعبي البلخي) .

[بيان الأديان — فارسي — ، لأبي المعالي (القرن ٥ هـ) نشر عباس
إقبال ، طهران ، ص ٢٦ . الترجمة العربية ، يحيى الخشاب ، لم تنشر بعد] .

ويقول السيد مرتضى ، صاحب « تبصرة العوام » ، إن جماعة تجعلهم
عشرين فرقة ، وأخرى تجعلهم سبع فرق .

ويذكر السيد مرتضى اعتقادات بعض هذه الفرق ، ومنها من كانت
دعوتهم موافقة للمانوية كالحايطة (نسبة إلى أحمد حايط) والحدثة (نسبة
إلى فضل الحدثي) ، ص ٥١ .

وهو يقرر أن في زمانه (القرن ٧ هـ) لا يوجد من المعتزلة غير فرقتين :
البهشمية وأبو الحسينية (نسبة إلى أبي الحسين البصري من تلاميذ القاضي
عبد الجبار الهمداني) ، ص ٥٥ .

[تبصرة العوام في معرفة مقالات الأنام — فارسي — (القرن ٧ هـ)
نشر عباس إقبال ، طهران ، ص ٤٧] .

هذا و :

العمرورية نسبة إلى عمرو بن عبيد .

الإسكافية نسبة إلى الإسكافي .

الجعفرية نسبة إلى جعفر بن مبشر .

المزدارية نسبة إلى أبي موسى مزدار .

الهشامية نسبة إلى هشام الفوطي .

الصالحية نسبة إلى صالحى .

الثمامية نسبة إلى ثمامة الأشرس .

الجبائية نسبة إلى أبي على الجبائي .
البهشمية نسبة إلى أبي هاشم .
الأسوارية نسبة إلى على الأسواري .

* * *

٣ - الهذيلية ، طريقهم أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن
واصل . قالوا بفناء مقدورات الله تعالى ، وهذا قريب من مذهب جهم
حيث ذهب إلى أن الجنة والنار تفتيان .

وقالوا : إن حركات أهل الجنة والنار ضرورية مخلوقة لله تعالى إذ
لو كانت مخلوقة لهم لكانوا مكلفين ولا تكليف في الآخرة .

وقالوا : إن أهل الخلد ينقطع حركاتهم ويصيرون إلى جمود دائم
وسكون ، في ذلك السكون الذات لأهل الجنة والآلام لأهل النار ، ولذلك
تسمى المعتزلة أبا الهذيل جهمي الآخرة ، يعني أنه قد رى الأولى
جهمي الآخرة .

وقالوا : إن الله عالم بعلم هو ذاته ، وأنه قادر بقدرة هي ذاته .
وقالوا : بعض كلامه تعالى لا في محل وهو كلمة كن ، وبعضه في محل
كالأمر والنهي والخبر والاستخبار ، وذلك لأن تكوين الأشياء بكلمة كن
فلا يتصور لها محل .

وقالوا : إرادته تعالى غير المراد ، لأن إرادته عبارة عن خلقه لشيء وخلق
لشيء مغاير لذلك الشيء ، بل الخلق عندهم قول لا في محل ، أعني كلمة كن .
وقالوا : الحجة بالتواتر فيما غاب إلا بنحو عشرين فيهم واحد من أهل
الجنة أو أكثر .

وقالوا : لا تخلو الأرض عن أولياء الله تعالى ؛ وهم معصومون لا يكذبون ،
ولا يرتكبون شيئاً من المعاصي ، فالحجة قولهم لا التواتر الذي هو كاشف عنه .

[التهانوي ، ج ٢ ، ص ١٥٣٢ - ١٥٣٣]

* * *

٤ — النظامية ، أصحاب ابراهيم بن سيار النظام ، وهو من شياطين القدرة طالع كتب الفلاسفة وخط كلامهم بكلام المعتزلة .

قالوا : لا يقدر الله تعالى أن يفعل بعباده في الدنيا ما لا صلاح لهم فيه ولا يقدر أن يزيد في الآخرة أو ينقص من ثواب وعقاب لأهل الجنة والنار .

وتوهموا : أن غاية تنزيهه عن الشرور والقبايح لا يكون إلا بسبب قدرته عليها .

فهم في ذلك كمن هرب من المطر إلى الميزاب .
وقالوا : كونه تعالى مريداً لفعله أنه خالفه على وفق عليه . وكونه مريداً للعبد أنه أمر به .

وقالوا : الإنسان هو الروح والبدن آلتها .
وقالوا : الأعراض أجسام والجوهر مؤلف من الأعراض المجتمعة .
والعلم مثل الجهل المركب . والإيمان مثل الكفر في تمام الماهية .

وقالوا : خلق الله الخلق دفعة واحدة على ما هي الآن معادن ونباتا وحيونا وإنسانا وغير ذلك ، فلم يكن خلق آدم متقدما على خلق أولاده إلا أنه تعالى كتمن أى ستر بعض المخلوقات في بعض ، والتقدم والتأخر في الكون والظهور .

وقالوا : نظم القرآن ليس بمعجز ، إنما المعجز إخباره بالغيب من الأمور الآتية والماضية . وصرف الله العرب عن الاهتمام بمعارضته حتى لو خلاهم لأمكنهم الإتيان بمثله بل بأفصح منه .

وقالوا : التواتر يحمل الكذب ، وكل من الإجماع والقياس ليس بحجة .

ومالوا إلى الرفض ووجوب النص على الإمام ، وثبوت النص على إمامة علي ، لكنه كتبه عمر .

وقالوا : من سرق دون نصاب الزكاة (مائتي درهم) كجائنة وتسعة وتسعين درهماً أو ظلم به على غيره بالغصب والتعدي لا يفسق به .

[التهانوي ، ج ٢ ، ص ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، نقلاً عن شرح المواقف] .

ويقول النظام : كذب أبوهريرة أكثر مما كذب جميع الناس ؛ وشك عمر في الإسلام يوم الحديبية ، وحين مات النبي (ﷺ) وضرب فاطمة على بطنها .

ويقول : إنشقاق القمر مستحيل ، ورؤية الجن مستحيل .

[تبصرة العوام ، سيد مرتضى ، ص ٤٩] .

* * *

هـ - المعمرية ، اتباع معمر بن عباد السلمي .

قالوا : الله لم يخلق غير الأجسام ، وأما الأعراض فيخترعها الأجسام إما طبعاً كالنار للإحراق والشمس للحرارة ، وإما اختيـاراً كالحيوان للألوان .

قيل ومن العجيب أن حدوث الأجسام وفناءها عند معمر من الأعراض فكيف يقول إنها من فعل الأجسام .

وقالوا : لا يوصف الله بالقدم لأنه يدل على التقادم الزماني ، والله سبحانه ليس بزماني ، ولا يعلم الله نفسه وإلا اتحد العالم والمعلوم .

والإنسان لا فعل له غير الإرادة مباشرة كانت أو توليداً ، بناء على ما ذهبوا إليه من مذهب الفلاسفة .

[التهانوي ، ج ٢ ، ص ٩٦٣] .

ويذكر سيد مرتضى عن معمر :

إنه يقول إن التوراة والإنجيل والزبور والقرآن وجملة الكتب ليست

من كلام الله ؛ (لأنها عند المعمرية ليست قائمة بذات الله تعالى وليست فعله ،
وكفر هذه الجماعة لا يخفى على العاقل) .
[تبصرة العوام ، ص ٥٢] .

٦ — البشرية ، أصحاب بشر بن المعتز . كان من أفاضل علماء المعتزلة .
وهو الذى أحدث القول بالتوليد ، قالوا الأعراض يجوز أن تحصل
متولدة فى الجسم من فعل الغير كما إذا كان أسبابها من فعله .
وقالوا : القدرة والاستطاعة سلامة البنية والجوارح عن الآفات .
وقالوا : الله تعالى قادر على تعذيب الطفل ، ولو عذبه لكان ظلماً
لكنه لا يستحسن أن يقال فى حقه ذلك بل يجب أن يقال ولو عذبه كان
الطفل بالغاً عاقلاً عاصياً مستحقاً للعقاب (وفيه تناقض إذ حاصله أن الله
تعالى يقدر على الظلم ولو ظلم لكان عادلاً) .

[التهانوى ، ج ١ ، ص ١٣٤] .
وجاء فى تبصرة العوام :

يقول بشر إن الإنسان قادر على إيجاد الألوان والسمع والبصر على
سبيل التولد ، وكذلك الطعوم والرائحة كما كان أسبابها من فعله .
[تبصرة ، ص ٥٠] .

٧ — الجاحظية :

قالوا : المعارف كلها ضرورية [ولا إرادة فى الشاهد أى فى الواحد
منا ، إنما هى إرادته لفعله عدم السهو أى كونه عالماً به غير ساه عنه ، وإرادته
لفعل الغير هى ميل النفس إليه] .

وقالوا : إن الأجسام ذوات طبائع مختلفة لها آثار مخصوصة (كما هو
مذهب الطبيعيين من الفلاسفة) ويمتنع انعدام الجواهر ، إنما تبدل الأعراض
والجواهر باقية على حالها كما قيل فى الهوى .

والنار تجذب إلى نفسها أهلها لا أن الله يدخلهم فيها .
والخير والشر من فعل العبد .

والقرآن جسد ينقلب تارة رجلا وتارة امرأة .

[التهانوي ، ج ١ ص ٢٥٣] .

٨ - ويجعلهم أبو المعالي خمس عشرة فرقة ، فيذكر زيادة على هذه
الفرق المذكورة فرقة الحرورية (وهم المحكيمة) .

[بيان الأديان ، ص ٢٣ و ٣٩ من الترجمة العربية] .

ويجعلهم سيد مرتضى خمس فرق في الأصل : الآزارقة ، العجاردة
النجادات ، الصفرية ، الإباضية .

والعجاردة خمس فرق :

الميمونية ويقولون بجواز نكاح بنت الابن وبنت البنت وبنت الأخ
وبنت الأخت . ويقولون إن سورة يوسف ليست من القرآن لأنها في
موضوع العاشق والمعشوق وهذا المعنى لا يليق بكلام الله .

والحزبية ويقولون أن من لا يعرف الله بأسمائه كلها جاهل بالله ومن
جهل الله فهو كافر .

والأصلنتية ويقولون أن لا ولاية ولا عداوة ولا براءة من أولاد
المسلمين أو أولاد المشركين . إنما يدعون للإسلام عند البلوغ فإذا أقروا به
لزمهم ولايتهم وإذا أنكروا وجبت عداوتهم والبراءة منهم وقتلهم .

والشيبية ويقولون بصحة إمامة المرأة متى استطاعت القيام بها وقدرت
على حرب خصومها ، ويقولون إن غزاة أم شبيب إمام بعد وفاة ابنها .

والمكرمية ويقولون بكفر تارك الصلاة إذا جهل الله ، فإذا عرفه
فلا يعدون إثمه كبيرة .

[تبصرة ، ص ٤٠ - ٤١] .

ويجعلهم التهانوى سبع فرق :

المحكمة ، البهسية ، الازرقية ، التجدات ، الاصفريه ، الاباضية ،
الصاردة .

[التهانوى ، ج ١ ص ٤٤٨] .

* * *

٩ - الازارقة :

قالوا : كفر عليّ بالتحكيم وابن ملجم بحق في قتله .

وكفروا الصحابة أي عثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبد الله بن عباس
وسائر المؤمنين معهم وقضوا بتخليدكم في النار .

وكفروا القعدة عن القتال وإن كانوا مرافقين لهم في الدين .

وقالوا : بتحريم التقية في القول والعمل .

وأجازوا قتل أولاد المخالفين ونسائهم ، وقالوا إن أطفال المشركين
في النار مع آبائهم .

وقالوا : لا رجم على الزاني المحصن ولا حد للقذف على النساء .

وقالوا : يجوز اتباع نبيّ كان كافراً ، وإن علم كفره بعد النبوة .

وقالوا : مرتكب الكبيرة كافر .

[التهانوى ، ج ١ ، ص ٦٨١] .

* * *

١٠ - التجدات ، أصحاب نجدة بن عامر النخعي .

قالوا : لا حاجة للناس إلى الإمام ، بل الواجب عليهم النصفة فيما بينهم

ويجوز لهم نصبه إذا أرادوا أن تلك الرعاية لا تتم إلا بإمام يحملهم عليها .

واقفهم الازارقة في تكفير عليّ والصحابة (رضى الله عنهم) .

وخالفوهم في الأحكام الباقية .

واختلفوا في الجهالات في الفروع ، فمنهم من قال بأنهم معذورون
في مثل تلك الجهالات وتسمى عاذرية ومنهم من لا يقول بذلك .
[التهاوى ، ج ٢ ص ١٣٨١] .

* * *

١١ — العجاردة ، أصحاب عبد الرحمن بن عجرد .

وافقوا النجدات فيما ذهبوا إليه إلا أنهم زادوا عليهم وجوب البراءة
عن الطفل حتى يدعى الإسلام بعد البلوغ ، ويجب دعاؤه إلى الإسلام
إذا بلغ .

وقالوا : أطفال المشركين في النار .

وافترقوا إلى عشر فرق :

الميمونية ، الحزبية ، الشيعية ، الحازمية ، الأطرافية ، الخلفية ،
المعمولية ، الصلتية ، الثعالبة .

[التهاوى ، ج ٢ ، ص ٩٤٩] .

* * *

١٢ — الحازمية ، أصحاب حازم بن عاصم .

وافقوا الشيعية .

ويحكي عنهم أنهم يتوقفون في عليّ (كرم الله وجهه) ، ولا يصرحون
بالبراءة عنه كما يصرحون بالبراءة عن غيره .

[التهاوى ، ج ١ ، ص ٤٠٥] .

قالوا : الخير والشر جملة بقضاء الله وقدره ، كالنجبة .

[تبصرة العوام ، ص ٤٣] .

* * *

١٣ — الثعالبة ، أصحاب ثعلب بن عامر .

قالوا بولاية الأطفال صغارا كانوا أو كبارا حتى يظهر منهم إنكار

الحق بعد البلوغ . وقد نقل عنهم أن الأطفال لا حكم لهم بولاية أو عداوة إلى أن يدركوا .

ويرون أخذ الزكاة من العبيد إذا استغنوا وإعطاءها لهم إذا افتقروا .
تفرقوا إلى أربع فرق :

الأخنية ، المعبدية ، الشيكانية ، المكرمية .
[التهاوى ، ج ١ ، ص ١٨٩] .

* * *

١٤ - الصفيرية [الأصفرية] ، أصحاب زياد بن الأصفر .

قالوا : لا يكفر القعدة عن القتال إذا كانوا موافقين لهم في الدين .
ولا يكفر أطفال المشركين ، ولا يسقط الرجم ، ويجوز التقية في القول دون العمل .

وقالوا : المعصية الموجبة للحد لا يسمى صاحبها إلا بها ، فيقال مثلاً سارق أو زان أو قاذف ولا يقال كافر ، ومالا حد فيه لعظمته كترك الصلاة والصوم يقال لصاحبه كافر .

وقيل تزوج المؤمنة من دينهم من الكافر المخالف لهم في دار التقية دون دار العلانية .

[التهاوى ، ج ١ ، ص ٩١١] .

اسم رئيس هذه الفرقة بن الصفار ، ويقال سمو الصفيرية لكثرة ما يبذلون من المجاهدة وقد اصفرت وجوههم في العبادة .

وهم يوافقون الأزارقة في جميع البدع إلا أنهم لا يجوزون قتل أولاد مخالفهم .

[تبصرة ، ص ٤٠] .

* * *

١٥- الإباضية، ويقال الإباضية أيضاً، أصحاب عبدالله بن إباض التيمي.

قالوا : مخالفونا من أهل القبلة كفار غير مشركين تجوز منا كقتلهم (وموارثهم حلال) . وغنيمة أموالهم من سلاحهم وكرائعهم حلال عند الحرب دون غيره . ودارهم دار الإسلام إلا معسكر سلطانهم . (وحرام قتلهم وسبيهم في السرغيلة إلا بعد نصب القتال وإقامة الحجّة) .

وقالوا : تقبل شهادة مخالفهم عليهم .

ومرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن لأن الأعمال داخلة في الإيمان ، والاستطاعة قبل الفعل . وفعل العبد مخلوق الله تعالى . ويقضى العالم كله بغناء أهل التكليف . ومرتكب الكبيرة كافر نعمة لا كافر ملة .

وتوقفوا في : تكفير أولاد الكفار ، وفي النفاق أهو شرك أم لا ، وفي جواز بعثة رسول بلا معجزة وتكليف أتباعه فيما يوحى إليه .

وكفروا علماً وأكثروا الصحابة (رضي الله عنهم) .

وافترقوا فرقاً أربع :

الحفصية ، اليزيدية ، الحارثية ، العبادية .

والحارثية ، خالفوهم في القدر أى كون أفعال العباد مخلوقة لله تعالى . وكون الاستطاعة قبل الفعل .

والعبادية ، هم القائلون بطاعة لا يراد بها الله ، أى الزاعمون أن العبد إذا أتى بما أمر به ولم يقصد الله كان ذلك طاعة .

[التهاوى ، ج ١ ، ص ٨٧ - ٨٨] .

وعبد الله بن إباض هو الذى خرج فى أيام مروان بن محمد .

[٧٤٤/١٢٧ - ٧٥٥] .

قالوا : دار مخالفهم من أهل الإسلام دار توحيد إلا معسكر السلطان فإنه دار بغى .

وحكى الكعبى عنهم أن الاستطاعة عرض من الأعراض وهى قبل الفعل بها يحصل الفعل .

وهم لا يسمون إمامهم أمير المؤمنين ولا أنفسهم مهاجرين .
وتوقفوا فى أطفال المشركين وجوزوا تعذيبهم على سبيل الانتقام ،
وأجازوا أن يدخلوا الجنة تفضلاً .

وحكى الكعبى عنهم أنهم قالوا بطاعة لا يراد بها الله تعالى كما قال أبو الهذيل .

وقالوا : إن المناققين فى عهد رسول الله (ﷺ) كانوا موحدين إلا أنهم ارتكبوا الكبائر فكفروا فى الكبيرة لا بالشرك .

وقالوا : كل شىء أمر الله به فهو عام ليس بخاص ، وقد أمر به المؤمن والكافر وليس فى القرآن خصوص .

وقالوا : لا يخلق الله شيئاً إلا دليلاً على وحدانيته ولا بد أن يدل به واحداً .

وقال قوم منهم : يجوز أن يخلق الله تعالى رسولا بلا دليل ويكلف العباد بما يوحى إليه ، ولا يجب عليه إظهار المعجزة ولا يجب على الله تعالى ذلك إلى أن يظهر دليلاً ويخلق معجزة .

[الملل والنحل ، الشهرستانى ، نشر عبد الرحمن خليفة ، ج ١ ، ص ١٤١ - ١٤٢] .

وقال الأباضية بأنه يجوز أن يأمر الله تعالى العبد أمرين متضادين ، ويمثلون لذلك برجل يدخل مزرعة غيره بغير إذن منه ، هو فى هذه الحالة مأمور بالخروج من وسط الزرع ومنهى أيضاً عن الخروج منه خشية فساد الزرع .

[تبصرة ، ص ٤٢] .

١٦ - الحفصية ، زادوا على الأباضية أن بين الإيمان والشرك معرفة

الله فإنها خصلة متوسطة بينهما ، فمن عرف الله وكفر بما سواه من رسول
أو جنة أو نار أو بارتكاب كبيرة (من الزنا والسرقة وشرب الخمر)
فكافر لا مشرك .

[التهانوي ، ج ١ ، ص ٨٧ - ٨٨ و ص ٣٣٨] .

[الشهرستاني ، ج ١ ، ص ١٤٢] .

ويجعلهم السيد مرتضى من العجاردة .

[تبصرة ، ص ٤١] .

* * *

١٧ - اليزيدية ، زادوا على الإباضية ،

وقالوا : سيدُبعث نبي من العجم بكتاب يكتب في السماء وينزل عليه
جملة واحدة ويترك شريعة المصطفى إلى ملة الصابئة المذكورة في القرآن
(وليست هي الصابئة الموجودة بحرّان وواسط) .

وقالوا : أصحاب الحدود مشركون ، وكل ذنب شرك ، صغيرة وكبيرة .

[التهانوي ، ج ١ ص ٨٨ و ص ٣٣٨] .

وقال يزيد بن أُنَيْسَة بتولي المحكّمة الأولى قبل الأزارقة ، وتبرأ
من بعدهم إلا الإباضية فإنه يتولاها .

وتولي يزيد من شهد للمصطفى (عليه السلام) من أهل الكتاب بالنبوة
وإن لم يدخل في دينه .

[الشهرستاني ، ج ١ ، ص ١٤٣] .

وهم القائلون بطاعة لا يراد بها الله ،

ويقول جماعة منهم أن ليس لله حجة على الخلق في التوحيد إلا بالخير
أو بإشارة تقوم مقامه .

وجماعة منهم تقول إن كل من دخل في الإسلام يجب عليه جملة الشرائع
ولو لم يكن عالماً بها .

ومنهم من قال بجواز بعث الرسل ولو لم تكن لهم معجزات .
ومنهم جماعة ذهبت إلى أن ليس من الواجب على المسلم الصلاة والحج
وغيرهما من العبادات ولكن الواجب هو عين الطاعة فقط .

ويذهب جمهور اليزيديين إلى أن العالم يفنى بعد فناء الخلق ، لأن العالم
مخلوق من أجلهم .

[تبصرة ، ص ٤١ - ٤٢]

ويذكر البديسي ، وهو الذي ألف في تاريخ الكرد ، أن بعض العشائر
الكردية ، في أنحاء الموصل والشام ، مثل الطاسنية والخالدية والبسيانية
وبعض البختية والمحمودية والدينلية يعتقد مذهب اليزيدية ، ويقولون بأنهم
أتباع ومريدو الشيخ عدى بن المسافر ، وهم يعتقدون أن هذا الشيخ ، المدفون
في جبال لالش من أعمال الموصل ، قد أسقط عنهم الفروض وأنه يقوم بها
نيابة عنهم [شرفنامه ، ج ١ ، ص ١٣ - ١٤ ، الترجمة العربية محمد علي عوفى ،
القاهرة ١٩٥٨] .

ويذهب أحمد تيمور باشا إلى أن لا علاقة بين يزيديية اليوم وتلك
الفرقة ، وأن أتباع بن أبي أنيسة قد لحقوا بغيرهم من الفرق التي بادت
وبادت معها آراؤها . وأما يزيديية اليوم فتسببتهم إلى يزيد بن معاوية .

[اليزيدية ومنشأ نخلتهم ، أحمد تيمور باشا ص ٢٨] .

وكان العثمانيون يعاملون اليزيديين على أنهم مسلمون أصحاب مذهب
خاص ، فقد ولي سليمان القانوني أحدهم ، حسين بك داسنى ، ولاية سهران
سنة ٩٤١ / ١٥٣٤ . وقد كان من نتيجة ولاية اليزيدى على أهل السنة
أن « أخذ اليزيديون ينتقمون لأنفسهم أشد الانتقام من أهل
السنة فكانوا يظلمونهم ظلماً أنسام جور الحجاج » .

[شرفنامه ، ج ١ ، ص ٢٧٤] .

ووقعت حرب عظيمة بين الصوريين واليزيديين ، وهزم هؤلاء ، فاستدعى السلطان سليمان حسين بك داسنى إلى استنبول وأمر بقتله « ولعل ذلك مبدأ السخط على اليزيدية ، والفتوى من أبى السعود بقتلهم . . » (سنة ٩٥٢) ،

[تاريخ العراق بين احتلالين ، عباس العزاوى ، ج ٤ ، ص ٤٣] .
ويذكر البديسى والعزاوى ما كان من اضطهاد ولاية السنة لليزيدية ؛
وقد عاد بعض هؤلاء ، كالعشارى الدنبلىة ، إلى مذهب أهل السنة والجماعة .
[شرفنامه ، ج ١ ، ص ٣٠٥] .

والأكراد يسمون غلاة المروانية منهم باليزيدية ويسمون غيرهم من سائر المسلمين بالحسينية ، ويُسمى اليزيديون العدوية (نسبة إلى عدى بن المسافر) ،
[محمد على عوفى ، حاشية ١ ، ج ١ ، ص ٢٧٢ ، شرفنامه] .
فألى من نسبة اليزيديين ؟

اختلف الكتاب فى هذه القضية ، وذهب فيها المستشرقون مذاهب شتى .
يذهب Menzel إلى ألا صلة بين اليزيدية ويزيد بن معاوية أو يزيد بن أنيسة ، وكذلك لا صلة لهم مع يزيد المدينة الفارسية ، وإلى أنه يحتمل أن تكون لهم صلة بالكلمة الفارسية يزدان بمعنى الله . وعنده أن لدى اليزيديين الأول ملا كما اسمه إزدا وآخر اسمه يزدان كما أن كلمة يزدانى أطلقت على اليزيديين ، وهكذا قد تربط بين إزدای ، اسم سنجق (تمثال) على هيئة رجل مصنوع من العنب وبين اسمهم .

ويذهب Marr إلى أن چلبى هو الاسم الأول لليزيدية .

وعند Neibuhr ذكر چلبى على أنه « الشيطان » .

أما Guidi فيذهب إلى أن اليزيدية فرقة إسلامية ، متابعا فى هذا علماء المسلمين ، وأن صلة اسمهم بيزيد بن معاوية صلة لا شك فيها .

[دائرة المعارف الإسلامية Yazidi] .

ويذهب غلاة اليزيديين إلى أن يزيد لم يكن المؤسس الحقيقي للمذهب . ولكنه هو الذى أعاده ، أما الذى أنشأ فهو شاهد بن الجراح ، الولد الوحيد لسيدنا آدم ، وأن يزيد ترك مذهبه وكرّس جهوده للمذهب الذى سمي باسمه . ثم إن « يزيد » أصبح عن طريق التناسخ الشيخ عدى بن المسافر الذى سوف تتكرر عودته إلى الأرض . [المصدر السابق] .

وأما علماء الترك ، وقد يتمثل رأيهم فى فتوى شيخ الإسلام « أبو السعود » فإنهم يقولون عن اليزيدية : إنهم أتباع يزيد بن معاوية وإنهم يغيضون الإمامين الحسن والحسين ، ويستحلون قتل أولادهم من أهل بيت النبوة ، ويغيضون الإمام على ، ويستهترون بكلام الله المجيد ، وبالكتاب الشرعية والتفاسير والأحاديث ، وينكرون يوم القيامة والحشر والنشر ، وينكرون أركان الدين الخمسة ، ويعتقدون فى عدى بن المسافر الأموى . [صوفى مسلم قيل إنه ولد فى قرية بيت فار قرب بعلبك ، كوّن لنفسه فرقة دينية هى « العدوية » ، واختار لنفسه مقاما فى جبال حكسارى الكردية شمال الموصل ، وتوفى فى التسعين من عمره سنة ٥٥٧ / ١١٦٢ أو ٥٥٥ / ١١٦٠ . وقد خلفه أولاده فى مشيخة الفرقة] أنه الشريك الأغلب لحضرة رب العزة جلّ شأنه ، ولم حجة تامة مع الشيطان اللعين ، فهم يعتقدون فيه أنه طاووس الملائكة ، ويأبون عن عقود أنكحهم من أنفسهم وإنما يفوضون عقودهم إلى رأى رئيسهم الفاجر ، وهم بعد هذا يستحلون دماء مخالفهم [نص الفتوى بالعربية عن تاريخ العراق بين احتلالين ، عباس العزاوى ، ج ٤ ، ص ٢٤٧ وما بعدها] .

ويذكر أبو السعود أن الشافعى ، ضمنا ، قد لعن يزيد . ولعنه ولعن أتباعه أبو حنيفة والفخر الرازى والإمام أحمد والإمام أبو الليث

السمرقندي ومولانا عبد الرحمن الجامي والشريف الجرجاني والشيخ
عبد القادر الجيل . . .

وسارت الفتاوى الشرعية عند العثمانيين على هذا النهج ، ومن ذلك
فتوى الشيخ على الرتبكي (١١٥٩ / ١٧٤٦) [تاريخ اليزيدية وأصل
عقيدتهم ، عباس العزاوي] .

وهذه الفتاوى الرسمية تعبر عن رأى سياسى أكثر منه دينى .

ويصف أحد كتاب الفرق ، محسن قانى ، وهو فارسى ، (القرن ١١ هـ)
اليزيديين بأنهم يواظبون على الصلاة ، وأنهم أهل تقوى ، ولديهم تفاسير
كثيرة ومؤلفات فى الدين والفقه . وهم يعتقدون فى نبوة النبي (ﷺ)
وإمامة الشيخين وذى النورين وخال المؤمنين (أم حبيبة زوج النبي هي
أخت معاوية) ، ولكنهم يطعنون على علي (عليه السلام) ، ويقولون إنه
ادعى الألوهية كأتباعه من الغلاة وأنه دعاهم إلى ذلك ، وينسبون إليه سوء
السلوك مع النبي (قصة نوى التمر) ، ويذهبون إلى أن الحسين ليسا من
نسل النبي ، وأن « يزيد » لم يقتل الحسين فى بيته إنما هو قصد الرحيل إلى
العراق ابتغاء الاستيلاء على الملك فقتل . ويخرج فرسانهم إلى الميدان
فى العاشر من محرم ويطئون دمي من العطين تمثل قتلى كربلاء انتهاكا لحرمة
هؤلاء الشهداء ، ويفرحون فى هذا اليوم أكثر مما يفرحون فى العيدين ، فهو
عندهم يوم النصر لأن إمام الوقت يزيد ظفر فيه بعدوه وقلته . وعندهم جماعة
يقال لهم « السيتافة » يقفون وسيوفهم بأيديهم ويلعنون « علي » . . .

[دابستان المذاهب (فارسى) ، لمحسن قانى ، ص ٢١٦ — ٢١٨ طبعة
بمباي ، وقد ذكر الترجمة العربية للنص عباس العزاوي فى كتابه تاريخ
اليزيدية ٢٣ — ٢٧] .

ويرأس اليزيديين أمير من شيعتهم يسمونه « أمير الشيخان » ، — الشيخان
تقع شمال شرق الموصل — له سلطة مطلقة عليهم وتحت إمرته أمراء ثانويون

يلغون أوامره إلى جميع النواحي . أما رئيسهم الديني فيسمونه « بابا شيخ »
وتحت يده جماعة من الشيوخ ينفذون أوامره في شئون الدين . ولبابا شيخ
حق التشريع في الأمور الدينية كتحديد الصلاة والصوم . .
[العزاوى ، ص ٤٠] .

واليزيديون يتبعون الطريقة الصوفية التي ابتدعها عدى بن مسافر ، وهي
تقوم على مقاطعة اللعن فعدى حذر من اللعن ، حتى لعن الشيطان ، خوفاً
من الاتصال بشائبة السب .

وتطورت هذه الطريقة من بعده فحرموا اللعن وما اشتق منه ؛ فالشيطان
وإبليس ، ومادتهما تدل على الذم ، عسبروا عنهما « بطاووس ملك »
أو « طاووس الملائكة » .

وهذا التعبير يرجع إلى حديث الطاووس مع إبليس . « فقد فرح إبليس .
حين سمع يأسكان الله آدم وحواء الجنة وقال : لأخرجنهما من ذلك الملكوت .
ثم مر مستخفياً في طرق السموات حتى وقف على باب الجنة ، فإذا بالطاووس .
قد خرج منها وله جناحان إذا نشرهما غطى بهما سدرة المنتهى ، وله ذنب
من الزمرد الأخضر ، وعلى كل ريشة منه جوهرة بيضاء لها ضوء كضوء
الشمس ، ومنقاره من جوهرة بيضاء ، وعينه من ياقوتة ، وهو أطيب
طيور الجنة صوتاً وتغريداً ، وأحسنها ألحانا بالتسييح ، وكان يخرج في كل
وقت ويمر في صفح السموات السبع ويتبختر في مشيته ، ويرجع في تسييحه
إلى الجنة . فلما رآه إبليس دنا منه وكلبه بكلام لين .

قال إبليس : أيها الطير العجيب الخلق ، الحسن الألوان ، الطيب الصوت ،
أى طائر أنت من طيور الجنة ؟

قال الطاووس : فما لك أيها الشخص كأنك مرعوب أو كأنك تخاف
طالباً يطلبك ؟

قال إبليس : أنا ملك من ملائكة الصفح الأعلى من زمرة الكرويين

الذين لا يفترون عن التسييح ساعة واحدة . أنظر إلى الجنة وما أعد الله فيها لأهلها ، فهل لك أن تدخلني الجنة ولك على أن أعلمك ثلاث كلمات من قلهن لم يهرم ولم يسقم ولم يمت .

قال الطاووس : ما أخرجني إلى هذه الكلمات غير أني أخاف من رضوان أن يستخبرني ، ولكني أبعث إليك بالحية سيدة دواب أهل الجنة فإنها تدخلك الجنة .

وأدى هذا إلى إخراج الطاووس والحية من الجنة ، وقال جبريل للطاووس إنه مشؤوم أبدا . .

[القصة مأخوذة من قصص الأنبياء للكسائي ، وذلك عن النسخة الخطية التي يملكها عباس العزاوي ، لا عن النص المطبوع ، ونقلناها عن كتاب تاريخ الزيدية ص ٦٣ وما بعدها] .

ثم غالوا إلى لزوم احترام طاووس ملك ، وكان من غلوهم قولهم إن عدم لعن يزيد منبعث عن اعتباره مقدساً بحيث صار هذا الغلو ديناً لهم ، وصار الشيطان ويزيد يعدان في المكانة العليا . وهم في غلوهم هذا يضعون الشمع على أفض الشيطان في القرآن الكريم حتى يتجنبوا ذكر اسمه .

وبعض المتصوفة يذهبون إلى تبجيل إبليس . ويروى عن الحلاج إنه لما قيل لإبليس أسجد لآدم خاطب الحق بأن يرفع عنه هذا الأمر حتى لا يسجد لغيره قائلاً : إن كنت أمرتني فقد نهيتني . فلما قال الحق إني أعذبك عذاب الأبدي قال : أولست تراني في عذابك ؟ إن رؤيتك لي نعماني على رؤية العذاب ، إفعل بي ما شئت . . . [تاريخ الزيدية ص ٥٣ وما بعدها] .

والشائع عند الزيدية أن الله قد غضب على إبليس وألقاه في جهنم وأنه قد تاب فرفع الله عنه مقتته . ويقولون إن ملك طاووس ذرف مدامعه في جهنم وهو يتوب إلى ربه سبعين سنة فلأ بهذه الدموع سبع جرار ، فلما انسكب

ماؤها أطفأ نار جهنم . وهناك قصص كثيرة عندهم عن « الخلاص » ، وكما
تدور حول دموع إبليس وإطفائها نار الجحيم .

وأدى هذا القول عندهم إلى أنهم لا يعتقدون في العذاب يوم القيامة ،
ويرون في التناسخ تحقيق التطهر التدريجي من الذنوب . [دائرة المعارف
الإسلامية ، مادة اليزيدية Menzel] .

ويتكون المجتمع اليزيدي من طبقات هي :

١ - مير أي الأمير ، ويشترط أن يكون من أبناء أخى عدى
ابن مسافر (لم يكن لعدي ذرية) ، وأميرهم حتى سنة ١٩٣٠ (تاريخ تأليف
تاريخ اليزيدية) سعيد بك . وأفراد هذه الأسرة لا يتزوجون . إلا بينهم
أو من بيت يقطعون في نسبته إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني .

ويقوم الأمير بأمور الدين كما يقوم بالأعمال المدنية ، ويخلفه الأرشد
من أولاده .

٢ - يس مير ، أي قائم مقام الأمير ، ويسمى « الاختيار » . وهو
يتفرغ عادة للأمور الدينية ويشغل هذا المنصب اليوم هو شيرو .

٣ - بير ، أي الشيخ ، يقوم بالإرشاد الديني وتعليم الأتباع (المريدين) .
وطبقة الشيوخ لا يتزوج أفرادها عن دونهم طبقة .

٤ - الكوچك ، أي الصغير أو المسكين . وهم خدمة مزار الشيخ عدى .
ويقوم الكوچك بخدمة سنجق طاووس الملائكة . وطبقة الكوچك
تستأجر هذا السنجق من الأمير وتطوف به بين اليزيدية ويجمعون من هذا
مالا يقدمونه للأمير . وفي الطراف يرقص الكوچك حول السنجق ،
ويقومون « الموالد » ، حيثما ينزلون بالسنجق وتسمى « جوني » .

وبين الحين والحين يظهر أحد الكوچك الكرامات نتيجة « للحلول
والاتحاد » كما هو عند المتصوفة .

٥ - القوتون ، وهم خدام وقراء المذامح بقبر الشيخ عدى .

٦ - المريدون ، وهم كافة الزيديين .

٧ - الفقراء ، وهم الزهاد . ويتعيشون على صدقات الزيدية .

٨ - الملائكة ، وهم أفراد أسرة تنتسب إلى حسن البصرى ، يقومون بأمر الكتابة للير ، لأن الكتابة ، فى الأصل ، ممنوعة على الزيدية ، كما أنهم يقرءون لهم الكتب المبجلة عندهم وهى الجلوة ومصحف رش (الكتاب الأسود) .

[الزيدية ومنشأ نجلتهم ، أحمد تيمور باشا ، حيث ذكر ملخص الكتابين ، ص ٢٤ وما بعدها]

وعدد الزيديين يقرب من ثلاثين ألف .

وخلاصة القول فيهم انهم فرقة إسلامية كان لبداوة أهلها ، وبعدهم عن الحضارة ، وإهمال المسلمين لهم ، وانصراف من ييدهم التبصير فى أمور الدين إلى رميهم بالكفر ، كان لهذا كله أثر فى شدة انحرافهم عن الإسلام الصحيح . وهذا أيضا هو رأى العزاوى فيهم .

١٨ - البيسية ، أصحاب يَهَس (يهش) بن الهيصم بن جابر .

قالوا : الإيمان هو الإقرار بالعلم بالله وبما جاء به الرسول ، فمن وقع فيما لا يعرف أحلال أم حرام فهو كافر لوجوب الفحص عليه حتى يعلم الحق . وقيل لا يكفر حتى يرفع أمره إلى الإمام فيجده وكل ما ليس فيه حرام فهو مغفور . وقيل لا حرام إلا ما فى قوله تعالى : « قل لا أجد فى ما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم » [سورة ٦ آية ١٤٥] .

وقيل إذا كفر الإمام كفرت الرعية حاضرًا أو غائبًا ،

وقالوا : الأطفال كآبائهم إيمانًا وكفرا .

وقيل السكر من شراب حلال لا يؤخذ صاحبه بما قال وفعل بخلاف
السكر من شراب حرام .

وقيل : السكر مع الكبيرة كفر :

ووافقوا القدرية في إسناد أفعال العباد إليهم .

[التهانوي ، ج ١ ، ص ١٣٩]

يقولون بوجود دارين ، دار الكفر ودار الإيمان ، أى حيثما وجد
اهل فرقته وليس بينهم أحد من مخالفهم فهذه دار الإيمان .

[تبصرة ، ص ٤٢]

ومن البيهسية قوم يقال لهم العوينة وهم فرقتان ، فرقة تقول من رجع
إلى دار الهجرة إلى القعود برئنا منه ؛ وفرقة تقول بل تتولاهم لأنهم رجعوا
إلى أمر كان حلالا لهم .

والعوينة يرون أن الإمام إذا كفر كفرت الرعية الغائب منهم والشاهد .

ومن البيهسية أصحاب التفسير ، زعموا أن من شهد من المسلمين شهادة
أخذ بتفسيرها وكيفيتها .

ومنها أصحاب السؤال ، قالوا إن الرجل يكون مسلماً إذا شهد الشهادتين
وتبرأ وتولى وآمن بما جاء من عند الله جملة ، وإن لم يعلم فيسأل ما افترض
الله عليه ، ولا يضره أن لا يعلم حتى يتلى به فيسأل وإن واقع حراما لم يعلم
تحريمه فقد كفر .

وأبو بهس هو أحد بنى سعد بن ضبيعة ، وهو الذى طلبه الحجاج أيام
الوليد فهرب إلى المدينة فطلبه بها عثمان المزنى فظفر به وجبسه ، وكان
يسامره ، إلى أن ورد كتاب الوليد بأن يقطع يديه ورجليه ثم يقتله .

[الملل والنحل ج ١ ، ص ١٣٣] .

١٩ — الفضلية ، أصحاب الفضل بن عبد الله .

كذا وردت في بيان الأديان ، باب الخوارج (١٤) .

٢٠ — الشمراخية ، أصحاب عبد الله بن شمر أخ .

فرقة من الخوارج ، يجوزون وطء النساء برضاهن بلا نكاح ، كذا في تذكرة المذاهب .

وفي توضيح المذاهب تعد الشمراخية فرقة من فرق المتصوفة ، يسمون المطلبة ، يفرحون بصوت الطبل والغناء ، ويبيحون الزنا ، ويسمحون في الأرض في هيئة من الصلاح والتقوى ويفسدون فيها ، وقتلهم مباح .

[كذا بالفارسية في التهانوي ج ١ ص ٨١٠] .

يقولون : دمهم حرام في السر حلال في العلن ، ودم مخالفهم حلال بينهم ، وحرام في دار التقية .

[تبصرة ، ص ٤٣] .

٢١ — الضحاكية ، أصحاب الضحاك بن قيس .

يقولون : يجوز بيع الجارية المسلمة للكافر .

ويبيحون زواج المسلمة من الكافر في دار التقية ، ويحرمون ذلك في دار من دور الخوارج .

[تبصرة ، ص ٤٢] .

٢٢ — يقول الشهرستاني :

أصحاب الحديث وهم أهل الحجاز هم أصحاب مالك بن أنس وأصحاب محمد بن إدريس الشافعي وأصحاب سفيان الثوري وأصحاب أحمد بن حنبل وأصحاب داود بن علي بن محمد الإصفياني .

ولما سموا أصحاب الحديث لأن عنايتهم بتحصيل الأحاديث ونقل

الأخبار وبناء الأحكام على النصوص ولا يرجعون إلى القياس الجلي والخفي
ما وجدوا خبراً أو أثراً .

وقال الشافعي : « لو وجدت في مذهبنا ووجدتم خبراً على خلاف مذهبي
فاعلموا أن مذهبي ذلك الخبر » .

[الملل والنحل ج ٢ ، ص ٣٨ - ٣٩] .

ويذهب البغدادى إلى أن :

أهل السنة والجماعة من فريقى الرأي والحديث يكونون فرقة واحدة .
وفقهاء هذين الفريقين وقراءوهم ومحدثوهم كلهم متفقون على مقالة واحدة
فى توحيد الصانع وصفاته وفى عدله وحكمته وأسمائه ، وفى أبواب النبوة
والإمامة وفى سائر أصول الدين .

وإنما يختلفون فى الحلال والحرام من فروع الأحكام ليس فيما بينهم
تضليل ولا تفسيق .

وهم الفرقة الناجية . ويجمعها الإقرار بتوحيد الصانع ، وقدمه ، وقدم
صفاته ، وإجازة رؤيته من غير تشبيه ولا تعطيل ، مع الإقرار بكتب
الله ورسله ، وإباحة ما أباحه القرآن ، وتحريم ما حرمه القرآن ، مع قبول
ما صح من سنة الرسول ﷺ ، واعتقاد الحشر والنشر ، وسؤال الملكين
فى القبر ، والإقرار بالحوض والميزان والصراط ، وخروج قوم من النار ،
والإقرار بشفاعة المصطفى .

وقد دخل فى هذه الجملة جمهور الأمة من أصحاب مالك وأبى حنيفة
والشافعى وأحمد والثورى والأوزاعى وأهل الظاهر .

[مختصر كتاب الفرق بين الفرق للبغدادى ، واختصره عبد الرزاق
ابن رزق الله الرسغنى ، مطبعة دار الهلال ، مصر ، ١٩٢٤ . ص ٢٨ ، ٢٩] .

وأصحاب الحديث خمس فرق :

الداودية ، أصحاب داود بن علي الإصفهاني ، ويسمونهم أصحاب الظاهر .
لأنهم يعملون بظاهر الأخبار والآيات وينكرون القياس .

الشافعية ، أصحاب الإمام عبد الله بن محمد بن إدريس الشافعي المصلي .
ومذهبه في أصول الدين والتوحيد ظاهر مما سبق . إلا أنه يختلف مع
أصحاب الرأي في الإيمان ، فإن للإيمان الصحيح في مذهبه ثلاثة شروط :
الإقرار باللسان ، والتصديق بالجنان ، والعمل بالأركان .

فإذا كان هكذا فإنه يتزايد بالطاعة وينقص بالمعصية .

وهو لا يقول بصحة الاجتهاد والقياس .

المالكية ، أصحاب مالك بن أنس بن مالك ، وهو إمام العراق وصاحب
الموطأ . ويعتق مذهبه أكثر المغاربة وسكان حدود اليمن . وهم يتعلقون
بالحديث . وهم يأكلون لحم الحمير المستأنسة ...

الحنبلية ، أصحاب الإمام أحمد بن حنبل . وبعضهم مشبه . وكان ابن حنبل
شيخاً حين جاء الشافعي فخدمه وأمسك بعنان فرسه وقال : « اقتدوا ، هذا
الشاب المهتدي » .

الأشعرية ، وهم أصحاب علي بن موسى الأشعري .

[بيان الأديان ، ص ٣١ ، طهران] :

وقد جاء في الكتاب الفارسي (الشيعي) « تبصرة العوام » ، تفصيل
عن المالكية رأينا تلخيصه هنا حتى يتبين المؤرخ قول شيعي فيهم . يقول :
المالكية خمس فرق :

الاولى : خوارج ، وهم في بلاد كثيرة بالمغرب ، مثل تاهرت العليا
وتاهرت السفلى وفي رساتيقهما . وبعضهم في بلاد إفريقية وفي مواضع
أخرى . وخوارج تاهرت من أسوأ الخوارج . ومن أفعالهم أنهم يشتون

بالمسار نعل حصان في بيوتهم ويتبركون به ويقولون إنه حين قتل الحسين (رضي الله عنه) وفصل رأسه عن جسده ساقوا الخيل على الجسد كي تدق عظامه ، ولهذا يعظمون نعل الحصان ويضعونه في بيوتهم حتى إذا مروا به في دخولهم أو خروجهم ، لمسوه بأيديهم ثم مسحوا بها وجوههم . وفي العاشر من محرم يضع أطفالهم رأس حمار ميت على عود ويدورون بها في المدينة . ويصنعون الحلوى والقطايف في بيوتهم ، فحين يمر بهم هؤلاء الأطفال يصيحون قائلين : سَيِّدَتِي الْمَرْوُوسَةُ أَطْعَمَتِنَا الْمُطَنَّفَسَةَ . ومعناها أحضرنا يا سيدتي رأس الحمار فاعطتنا القطايف ، وحيث يعطى الأطفال القطائف أو الحلوى أو أى شيء أعد لهذا اليوم .

الثانية : معزلة .

الثالثة : مشبهة . ومشبهة المغرب أشد تعصبا من سائر المشبهة . وهم يقولون إن أبا الحسن الأشعري كان نصرانيا ، وقد أراد إفساد دين الرسول (ﷺ) ، فجاء إلى المسلمين وأعلن إسلامه ، وأدخل عليهم بدعا كثيرة تفوق ما قال به النصارى . قالوا وكانت له أخت راهبة فذهب إليها ذات مرة فرفضت لقاءه فأخذ يتوسل حتى قبلت السماح له بمقابلتها . فلما لقيته لعنته لأنه ترك دين آبائه وأجداده ودخل في دين محمد (ﷺ) ، فأجابها بأنه لم يترك دين آبائه وإنما كان قصده مما فعل إفساد دين محمد وإدخال بدع كثيرة فيه لا يستطيع الخلاص منها حتى يوم القيامة . فطابت أخته بهذا الحديث نفساً .

(يقول صاحب تبصرة العوام : « وقد سمعت هذا من بعض مشبهة المغرب . والعهد عليهم ، . وهذا يقال عما روى في الأولى .

الرابعة : السالمية ، ومنهم مالكية البصرة .

الخامسة : الأشعرية .

[تبصرة العوام ، ص ٩٦ ، ٩٧] . وحديثه عن الفرقتين الأولى والثالثة حديث خرافة .

٢٣ — المُجَسِّمَةُ أو الجَسْمِيَّةُ فرقة من كبار الفرق الإسلامية كالجهمية .

قالوا : لا قدرة للعبد أصلا ، لا مؤثرة ولا كاسبة ، بل هو بمنزلة الجمادات فيما يوجد منها ..

والله لا يعلم الشيء ، وعلمه حادث لافي محل ، ولا يتصف الله بما يوصف به غيره كالعلم والحياة إذ يلزم منه التشبه .

والجنة والنار تفتيان بعد دخول أهلها فيها حتى لا يبقى موجود سوى الله تعالى .

ووافقوا المعتزلة في نفي الرؤية ، وخلق الكلام ، وإيجاب المعرفة بالعقل قبل ورود الشرع .

وهؤلاء هم الجبرية الخالصة .

[التهانوي ، ج ١ ، ص ٢٢٠] .

[التبصير في الدين ، الإسفراييني ، نشر الكوثرى ، ص ٦٣ ، ٦٤ ، حيث المذهب والرد عليه] .

٢٤ — النجارية و الضرارية .

جبرية متوسطة أي غير خالصة بل متوسطة بين الجبر والتفويض لأنهم يثبتون للعبد كسبا بلا تأثير فيه .

[التهانوي ، ج ١ ، ص ٢٢٠ ، ج ٢ ، ص ١٣٨٢ ، ١٣٨٣] .

[التبصير في الدين ، ص ٦١ ، حيث الرد على النجارية وفرقتهم الثلاث : البرغوثية والزعفرانية والمستدركة] .

٢٥ — المشبهة ، فرقة من كبار الفرق الإسلامية ، شبهوا الله بالمخلوقات

ومثله بالحادثات ، ولأجل ذلك جعلناهم فرقة واحدة قائمة بالتشبيه وإن اختلفوا في طريقه .

منهم مشبهة غلاة الشيعة كالسبائية والبيانبة والمخيرية والمهشامية وغيرهم القائلين بالتجسيم والحركة والانتقال والحلول في الأجسام ونحو ذلك .
ومنهم مشبهة الحشوية .
ومنهم مشبهة الكرامية .

[التهانوي ج ١ ، ص ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ثم ص ٤٣٥ ، ٤٣٦ عن الحشوية] .

٢٦ — المهشامية ، تطلق على فرقة من غلاة الشيعة أصحاب المهشامين :
ابن الحكم وابن سالم الجواليقي ، قالوا : الله جسد ثم اختلفوا .
[التهانوي ، ج ٢ ص ١٥٣٦ ، ١٥٣٧] .

وذهب السيد مرتضى صاحب تبصرة العوام إلى أن ما نسب إلى هشام ابن الحكم وهشام بن سالم هو من قول خصومهم وليس له أصل ، وأن القصد من ذكره تنفير العامة من فقهاء الإمامية .
[ص ١٧٢] .

والزُّرارية ، فرقة من غلاة الشيعة ، قالوا بحدوث الصفات لله تعالى وقبل حدوثها له لا حياة فلا يكون حيثئذ حياً ولا عالماً ولا قادراً ولا سميعاً ولا بصيراً .
[التهانوي ، ج ١ ص ٦٧٩] .

ويرد صاحب تبصرة العوام على أهل السنة الذين قالوا بأن الزرارية تقول بأن الله مصمت أى لا جوف الله . ومرجع قول أهل السنة في هذا أن زرارة قال إنه سمع عن الصادق عليه السلام أن الصمد يكون مصمتاً فلا يكون له جوف ، وهذا من المعاني اللغوية للفظ الصمد .

ويروى عن ابن جنبل أنه قال الصمد من لا جوف له . وهذا هو قصد
الصادق عليه السلام وليس قصده إثبات صفات الباري ...

[تبصرة ، ص ١٧٣ ، ١٧٤] .

والبيانية (وقد وردت خطأ البنانية في التهانوى كما ورد اسم يسان
ابن سمعان بنان) فرقة من غلاة الشيعة . قال بيان خذله الرحمن إن الله على
صورة إنسان ويهلك كله إلا وجهه ... وروح الله حلت في علي ثم في ابنه
محمد بن الحنفية ثم في ابنه أبي هاشم ثم في بيان .

[التهانوى ، ج ١ ص ١٦٩ ، نقلا عن شرح المواقف] .

وانظر رد السيد مرتضى عليهم بقوله لو كان بيان إلها فلماذا لم يدفع عن
نفسه القتل حين قتله خالد بن عبد الله القسرى .

[تبصرة ، ص ١٧٠] .

وكذلك رد السيد مرتضى على المغيرية [ص ١٧٠] .

وهذا يبين أن أحكام كتاب الفرق على بعض المذاهب صادرة عن
هوى أو عن غير دقة في تحرى حقيقة ما يقول به أصحاب المذهب .

٢٧- المرجئة ،

يذهب البغدادى إلى أنها ثلاثة أصناف .

(أ) صنف قالوا بالإرجاء في الإيمان وبالقدر على مذاهب القدرية .
(ب) وصنف قالوا بالإرجاء في الإيمان ومالوا إلى قول جهم
في الأعمال والاكتساب .

(ح) وصنف منهم خالصة في الإرجاء من غير قدر ولا جبر .

وهم خمس فرق :

يونسية ، غسانية ، ثوبانية ، وثومنية ، مريسية .

[مختصر الفرق بين الفرق ، ص ٢٧ ، ٢٨] .

أما أبو المعالي فيذكر أن المرجئة ست فرق :

الرزامية ، الغيلانية ، التومنية ، الصالحية ، الشمرية ، الجهمية .

[بيان الأديان ، فارسي ، سني ، ص ٢٨ (١)] .

أما السيد مرتضى فيقول إنهم خمس فرق :

اليونسية ، أصحاب يونس الشمرى .

الغسانية ، ينتسبون إلى غسان رئيسهم ، وهم مرجئة الكوفة . منهم

أبو حنيفة ، وأبو يوسف ومحمد بن الحسن ، وجهم ، وغيلان ، وابن

عمران ، وأبو شمر ، وفضل الرقاشي وغيرهم من أصحاب الرأى .

الثوبانية ، أصحاب أبي ثوبان .

التومنية ، أصحاب أبي معاذ التومني .

المريسية ، أصحاب المريسي .

ومنهم الصالحى وتنسب إليه الصالحية عند أبي المعالي والخوازمي .

ومنهم أبو شمر المرجى ، وتنسب إليه الشمرية عند أبي المعالي .

ومنهم ابن شبيب ، وتنسب إليه الشيبية عند الخوارزمي .

كما أن منهم الغيلانية .

[تبصرة ، ص ٥٩ - ٦١]

والمرجئة فر من كبار الفرق الإسلامية ، لقبوا بذلك لأنهم يرجئون

العمل عن النية أى يؤخرونه فى الرتبة عنها وعن الاعتقاد من أرجاء أى

آخره ؛ أو لأنهم يقولون لا يضر مع الإيمان معصية ولا ينفع مع الكفر

(١) ذكرنا فى ص ١٧٨ صفحتى الترجمة العربية فى هذا الكتاب ؛ وهما من النص

الفارسي ٢٧ ، ٤٤ ؛ وستفسر الترجمة العربية بمجلة كلية الآداب فى العدد القادم .

طاعة فهم يعطون الرجاء وعلى هذا ينبغي ألا يهز لفظ المرجية .

[التهانوي ، ج ١ ، ص ٥٧٨ ، ٥٧٩] .

ويقول التهانوي أنهم خمس فرق بذكر أربعة من الفرق التي سبقت وهي : اليونسية والغسانية والثوبانية والتومنية ثم يذكر فرقة خامسة هي العبيدية ويقول إنهم أصحاب عبيد المكذب ، زادوا على اليونسية من المرجئة أن علم الله لم يزل شيئاً غير ذاته وكذا باقي الصفات ، وأن الله تعالى على حورة الإنسان لما روى أن الله خلق آدم على صورته .

[التهانوي ، ج ٢ ، ص ٩٤٩] .

٢٨ — الشيعة :

ينقل ابن النديم عن محمد بن اسحق سبب هذه التسمية ، مرجعاً إياها إلى أنه لما خالف طلحة والزبير على علي رضي الله عنه فأيا إلا الطلب بدم عثمان وقصدهما علي ليقاتلهما حتى يفيئا إلى أمر الله تسمى من اتبعه على ذلك « الشيعة » . وكان علي يقول : شيعتي . وسماه : الأصفياء ، الأولياء ، شرطة الخيis ، الأصحاب .

[الفرست ، ص ٢٤٩ ، طبعة التجارية ، القاهرة ١٣٤٨ — ١٩٢٩] .

ولكن « الشيعة » بوجه عام ، يذهبون إلى أن نشأة التشيع أقدم من هذا ، وإن النبي (صلعم) هو الذي أنشأ التشيع وهو يؤدي رسالته « يعني أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام ، جنباً إلى جنب وسواء بسواء ، ولم يزل غارسها (النبي) يتعاهدها بالسقي والعناية حتى نمت وأزهرت في حياته ، ثم أثمرت بعد وفاته » .

[الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، أصل الشيعة وأصولها ، الطبعة الثالثة ص ٥٤ وما بعدها] .

ويذهبون إلى أن كلمة « خير البرية » ، في قوله تعالى : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » ، [٧ / ٩٨] يقصد بها الشيعة . ويؤكدون هذا بأن النبي خاطب علياً بعد نزول هذه الآية بما يفيد أنه وشيعته هم المقصودون بها . وتعددت الروايات في هذا الصدد ، فمنها : ستقدم أنت وشيعتك يوم القيمة راضين مرضيين .

ومنها : ألم تسمع قوله تعالى « إن الذين آمنوا . . . » هم أنت وشيعتك ، وموعدي وموعديكم الحوض ، إذا جاءت الائم للحساب تدعون غراً محجلين . والآحاديث المنسوبة إلى النبي ، في هذا المجال ، يرويها علماء السنة ويحتج بها فقهاء الشيعة .

ثم إنهم يذهبون إلى أن النبي آثر علياً في بعض المواقف فبعثه ليقرأ على الناس سورة براءة بدلاً من أبي بكر ، ولم يؤمر عليه أحداً في الغزوات والبعوث . ويقولون إن النبي قال إبان عودته من حجة الوداع عند غدير خم : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من ولاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، وأخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار ، ألا هل بلغت .

وهكذا يربط الشيعة مذهبهم بالنبي نفسه وبالفقرة ذاتها التي قامت فيها الدعوة الإسلامية .

* * *

والواقع أن « التشيع » ظهر بشكل واضح بعد مقتل عثمان ، وانتشر بين المسلمين وخاصة في البيئات الفارسية .

والواقع أيضاً أن حب علي وآل البيت (عليهم السلام) أمر يشترك فيه المسلمون جميعاً ، سنة وشيعة . إلا أن فكرة الإمامة وأحقية علي وبنيه بها هي التي ميزت الشيعة عن غيرهم . ولما كان التشيع قد ظهر بشكل أوضح في البيئة الفارسية فيحسن أن نذكر شيئاً عن هذه البيئة لما كان لها من تأثير

فكرى فى المتشيعين ، وما قرن فكرة التشيع بأفكار فارسية قديمة أساء
ظهورها إلى « التشيع » بالمعنى الصحيح .

كان الفرس فى العهد الأكيني أحراراً فى عبادتهم . فكان للملوك دينهم
كان الملك حراً فى اتباع الدين الذى يرى ، ولم يكن يرغب أحداً على اتباع
هذا الدين ، اللهم إلا الفئة المتصلة به والتى تتبع دين الحاكم أياً كان هذا الدين .
وكان لقبيلة المجوس دينها الذى هو دين زردشت . و قبيلة المجوس هذه هى
إحدى القبائل السبع الممتازة التى تزحت فى العصور القديمة من الأصقاع
الباردة ونزلت فى بلاد إيران الدافئة . وكان أفراد هذه القبيلة يتمسكون
بدين زردشت ويعملون على نشره فى سائر البلاد . وقد حافظت القبيلة على
هذا الدين ، بعيداً عن التأثير بالعقائد الأخرى ، لأنها سكنت جبال آذربيجان
فكانت شبه منعزلة عن أقاليم إيران الأخرى . وكان المجوس — المغان —
ينزحون إلى هذه الأقاليم ليثبوا بين الشعب الإيراني عقيدتهم . أما الشعب
فكانت له عقائده الخاصة ، وأكثرها قائم على الخرافات الشائعة فى كل بيئة .

ورويداً رويداً بدأ دين زردشت — دين قبيلة المجوس — ينتشر بين
الشعب وعند الملوك . وحين غزا الإسكندر إيران (٣٣٠ ق م) عمل على
تخليم الروح المعنوية للفرس بإحراق كتابهم « الأوستا » بعد أن هزم
جيش دارا الثالث ، فضعف شأن رجال الدين الزردشتي وعاد التحلل الديني
إلى الظهور وصحبه الفساد الخلقي الذى أدى إليه تملق الحاكم الوثني الإغريقي .
وفى أوائل القرن الثالث الميلادى (٢١٢ م) قامت الدولة الساسانية على
أساس توحيد إيران سياسياً وجعل دين زردشت ديناً رسمياً لها . وهكذا
عادت إلى دين زردشت قوته .

[كتاب تنسر ، ترجمة يحيى الخشاب ، ص ٣٠ وما بعدها ، مطبعة مصر ، ١٩٥٤] .

ولم يكد أول ملوك الساسانيين يموت حتى ظهر « مانى » ، فأقنع ثانى الملوك
بدينه فدخل فيه وتبعه كثيرون ، وهكذا كانت أول نكسة لدين زردشت فى

العصر الساساني ، ومن بعد شاپور الأول تمسك ولده هرمز الأول بالمانوية .
ولكن ولده الثاني بهرام الأول عاد إلى ملة زردشت فقتل ماني . وحيث
ظهرت الزندقة ، أطلقوها على أتباع ماني لأنهم اتبعوا مذهبه الذي بنى على
تأويل ال « زندك » وهو تفسير « الأوستا » ، فنسبوا إلى زندك وقالوا
زندكي (زنديق) .

وبعد قرنين ونصف قرن تقريباً ظهر مزدك (٤٩٨ م — قيل مولد
النبي (صلعم) — . ومزدك مصلح ديني أراد أن ينصح الملك بمراعاة العدالة
في توزيع الأقوات بعد أن مس إيران قحط مروع . ولقيت توجهاته رضى
من الملك قباد وسخطاً من الأشراف ورجال الدين الذين أذلم الحرص على
ما اقتنوا من الأموال ، والذين اتخذوا من الحكم وسيلة للإثراء . أما الشعب
فقد رحب بآراء مزدك ، ففيها خلاصه من شر القحط ، وكانت نتيجة الصدام
بين الملك الذي أراد تطبيق آراء مزدك وبين الأشراف ورجال الدين
الذين أسخطهم تلك المبادئ ، أن هرب الملك إلى بلاد الهياطلة يستعين
ملكهم ، وأن ثار الشعب فأفلت الزمام من يد مزدك وعقلاء الدولة ، واندفع
الشعب اندفاعاً لا تعقل فيه ونادى بالشيوعية في الأموال وفي النساء ،
وسادت الفوضى . وجاء كسرى أنوشروان — وكان النبي (صلعم) قد
ولد — فقتل مزدك .

ولكن مقتل ماني ثم مقتل مزدك واضطهاد من اتبع مذهبيهما لم يقض
على المانوية والمزدكية . فإن القضاء على صاحب المذهب شيء وانقراض
المذهب شيء آخر . وتشتت المانوية والمزدكية في البلاد ليكونوا بعيدين عن
الاضطهاد . ومنهم من خشى على حياته وعلى مصالحه فأخفى مذهبه المانوى
أو المزدكى وأظهر أنه على دين زردشت . أو بعبارة أخرى أظهر الزردشتية
وأبطن المانوية أو المزدكية . وشاع بين أتباع ماني ومزدك أن الرجلين لم
يقتلا إنما رُفعا إلى السماء ، وأن كلا منهما سيعود إلى الأرض مرة أخرى ليلاهما

عدلاً بعد أن ملئت ظلماً . وظهر في المذهبيين رؤساء استغلوا سذاجة الإيرانيين وبثوا فيهم خرافات اتخذت مظهر الدين ، وظهرت لديهم أفكار الرجعة والحلول والتناسخ وغيرها .

وفي سنة ٦٥٢/٣١ تم الفتح العربي لبلاد الفرس ، ثم بدأ دخول الفرس في الإسلام ، وكانوا بوجه عام يدينون بدين زردشت كدين للدولة ، وكان منهم من يظهر هذا الدين ويبطن المانوية أو المزدكية ، لأن الزردشتية دين الحاكم الذي بيده اضطهاد من ليس زردشتياً سواء في نفسه أو في مصالحه ، فلما أصبح الإسلام دين الحاكم أسلم بعضهم في الظاهر وأبطنوا عقائدهم بحجارة للحاكم ومداراة ، وبعض الذين أسلموا إسلاماً صحيحاً لم ينسوا الخرافات التي شاعت بينهم فقرنوا هذه الخرافات بعقيدتهم الجديدة .

وهكذا ظهرت فئات تقول مثلاً بأن لآبي مسلم الخراساني حظاً من الإمامة وادعوا حلول روح الإله فيه ، وفئات أمها سنياد ، واسحق ، وأستادسيس ، والمقنع ، وبابك ، وكلها اتخذت من فكرة التشيع ستاراً لبت آرائها ومعتقداتها القديمة التي كانت تبطنها أيام الدولة الساسانية . وكلها أساءت إلى التشيع ، بالمعنى الصحيح وحسبت عليه .

وليس من الإنصاف أن ينسب ظهور هذه الفئات إلى الفرس على النحو الذي يذهب إليه ابن حزم [ج ٢ ، ص ٩١ من الفصل] ، إنما هو أثر البيئة عند من أبطنوا المانوية أو المزدكية وما خالطهما من خرافات — وهم قلة من الفرس — وليس لهذا صلة بما ذهب إليه ابن حزم .

* * *

وبعد على انقسم شيعته إلى عدة فرق :

١ — الحسينية ، قالوا بإمامة الحسن وأولاده من بعده . ولكنهم تنازلوا عن حقهم قسراً للأمويين ، وبعد أن أدبوا من هؤلاء طالب

الحسنيون برد الحق إليهم ، واتخذوا من المدينة مقاما لهم . وقد تزعمهم ،
أيام المنصور (١٣٦ - ١٥٨ هـ) أخوان هما :

محمد بن عبد الله بن الحسن ، النفس الزكية .

وابراهيم بن عبد الله بن الحسن .

وأقام الأول بالمدينة حيث التف حوله أهلها ، وأقام الثاني بالبصرة بعد
أن طوّف كثيراً ، وخشى المنصور أمرهما فبعث عيسى بن موسى على رأس
جيش كبير إلى المدينة . وتبدلت الرسائل بين النفس الزكية وعيسى .
فعيسى يعير صاحبه بأن أجداده باعوا حقهم في الخلافة للأمويين وبأن
للعباسيين فضلاً على بني طالب في الجاهلية حين كانوا قراء . النفس الزكية
يقول أنا ابن وصي الله ، وعيسى يقول أنا ابن عم رسول الله . ولم تجد
المراسلات واستقر الرأي بين الحسنين على القيام بالثورة في يوم معين ،
هذا في المدينة وذاك بالبصرة . ولكنهما فشلا وقتلا .

٢ - جماعة قالوا بإمامة أبناء عليّ من غير فاطمة ، ومنهم الكيسانية
والهشامية وغيرهما ، نادوا بإمامة محمد بن الحنفية ثم ولده أبي هاشم .

٣ - جماعة قالوا بإمامة أبناء علي من فاطمة . وهذه الجماعة انقسمت
إلى ثلاث فرق :

(أ) الزيدية ، وهم الذين قالوا بإمامة زيد بن علي زين العابدين بن
الحسين . ذلك لأن زيدا ثار لمقتل جده الحسين . ولكنه قتل وأحرق جثمانه .
(ب) جماعه قالوا بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق ثم ابنه محمد ،
وهو الإسماعيلية .

(ح) جماعة رأت أن الإمامة بعد زين العابدين لولده محمد الباقر ومن
بعده جعفر الصادق ، صاحب المذهب الجعفري ثم موسى بن جعفر الكاظم ،
ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد التقي ثم عليّ التقي ثم الحسن الزكي ثم محمد بن

بن الحسن المهدي . وهذه هي جماعة الإمامية أو الإثني عشرية أو الجعفرية
أو الموسوية .

(١) الزيدية : ومذهبهم أقرب مذاهب الشيعة إلى السنة . وفي الإمامة
يقول بجواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل ، كما كان بالنسبة لأبي بكر
وعمر من عليّ .

ونظرهم إلى الإمام معتدل ، فليست هناك إمامة بالنص ، بل يصلح لها
كل قادر من أبناء علي رضي الله عنه . والقدرة ليست قاصرة على العلم والزهد
والسخاء ولكنها تمتد إلى الشجاعة والقتال في سبيل الحق . وأكثرهم يرجع
في الأصول إلى الاعتزال وفي الفروع إلى مذهب أبي حنيفة .

[التهانوي ، ج ١ ، ص ٦٧٨]

(٢) الإسماعيلية : هم الذين قالوا بإمامة اسمعيل بن جعفر الصادق .
وهم من غلاة الشيعة ، ويسمون بالسبعية لزعمهم أن النطقاء بالشرعية
(الرسل) سبعة ، ويبن كل ناطقين سبعة أئمة ، ولا بد في كل عصر من سبعة
بهم يهتدى ويقتدى ...

[التهانوي ، ج ١ ، ص ٧٣٩ - ٧٤٠] .

ومن أقوى دولهم الدولة الفاطمية في مصر . وقد وفد عليها دعاة
كثيرون من مختلف البلاد ليأخذوا المذهب الاسمعيلى من أصله .

والدروز فرقة اسماعيلية في الأصل ، هم أتباع الدرزي الذي فرّ من
مصر بعد فتنة الحاكم بأمر الله .

ثم إنهم انقسموا بعد المستنصر لدين الله إلى فرقتين : النزارية والمستعلية .
والأولى - النزارية - قامت في شرق العالم الإسلامي وأظهر فرقتين فيها :

الناصرية أتباع ناصر خسرو الذى كان ممن وفدوا على مصر أيام المستنصر ولا يزال أتباعه فى پامير حتى اليوم ، والصباحية أتباع حسن الصباح الذى أقام دولة له فى آلموت وقضى عليها هولاء فى القرن السابع الهجرى . والأغاخانية القائمة اليوم من الإسماعيلية النزارية .

والثانية — المستعلية — بقاياها ممثلة اليوم فى طائفة البهرة باليمن وباكستان . وللإسماعيلية عامة نشاط ملحوظ فى نشر مذهبهم وخاصة فى جنوب إفريقيا .

[ناصر خسرو (بالفرنسية) ليحيى الخشاب ، فصل الفكر الدينى ، القاهرة ١٩٤٠] .

* * *

(٣) الإثني عشرية (الإمامية ، الموسوية ، الجعفرية) :

وهم الذين قالوا بتسلسل الإمامة من عليّ عليه السلام إلى الإمام الثانى عشر محمد المهدي القائم المنتظر . وجعلوا الإمامة لموسى الكاظم بعد والده جعفر الصادق . واتبعوا فقه جعفر رضى الله عنه .

وهؤلاء هم أكبر طائفة فى المسلمين بعد طائفة السنة ، وهم جمهرة العراق وإيران وملايين من مسلمى الهند ومئات الألوف فى سوريا وأفغانستان .

ويرون أن حب عليّ شيء والاقتداء به والمتابعة له شيء آخر . وينظرون إلى الصحابة نظرة عادلة عاقلة . وينفون عنهم القول بأنهم خالفوا النبي (ﷺ) أو لم يأخذوا بإرشاده حين جعلوا الإمامة فى الشيعين وعثمان قبل عليّ (ع) فهؤلاء الصحابة هم خيرة من على وجه الأرض يومئذ . ولكن ، لعل تلك الكلمات — كلمات النبي — لم يسمعها كلهم ، ومن سمع بعضها لم يلتفت إلى المقصود منها ، وصحابة النبي الكرام أسمى من أن تخلق إلى أوج مقامهم بغاث الأوهام .

وأما موقف علي من خلافة أبي بكر وعمر فإنه امتنع عن المبايعة أول الأمر ، قيل ستة أشهر ، وأن جماعة من عيرون الصحابة كالزبير وعمار والمقداد قد تبعوه ، ولكنه حين رأى أن تخلفه عن البيعة يوجب فتقاً في الإسلام لا يرتق ، وكسراً لا يجبر ، وأن هدفه هو تقوية الإسلام ، وتوسيع نطاقه ، وإقامة الحق ، وإماتة الباطل ، ولم يكن هدفه الرغبة في الحكم أو الحرص على الغلبة ، لما رأى ذلك بايع وتعاون وأغضى عما يراه حقاً له . ولم يكن للشيعة والتشييع يومئذ مجال للظهور لأن الإسلام كان يجري على مناهجه القويمة ، ولكن حين شبت الحرب بين علي ومعاوية واستتب الأمر للأخير وقتل علي (ع) ، انتقل الأمر من الخلافة إلى الحكومة المستبدية ، واضطهد العلويون ، شيعة علي ، واستشهد الحسين ولقي العلويون طوال العهد الأموي ما حجب إليهم الزهد والتقوى فازداد عدد أنصارهم وانتشروا في العالم الإسلامي . ولم يكن العهد العباسي أقل اضطهاداً للعلويين مما زاد في حب الناس إليهم والتعلق بهم .

[أصل الشيعة وأصولها ، ص ٥٨ ، ٥٩] .

والإسلام والإيمان عندهم مترادفان ، يطلقان على معنى أعم يعتمد على ثلاثة أركان هي : التوحيد ، والنبوة ، والمعاد . ويطلقان على معنى أضيق يعتمد على تلك الأركان الثلاثة وركن رابع هو العمل بالنعائم التي بنى عليها الإسلام وهي خمس : الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد .

ثم إنهم أضافوا ركناً خامساً وهو الاعتقاد بالإمامة . فهي منصب إلهي كالنبوة . فكما أن الله يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وبأن ينصبه إماماً للناس من بعده للقيام بالوظائف التي كان النبي يقوم بها ، سوى أن الإمام لا يوحى إليه كالنبي ، وإنما يتلقى الأحكام منه مع تسديد إلهي . فالنبي مبلغ عن الله والإمام مبلغ عن النبي .

وعندهم أن من اعتقد بالإمامة على هذا النحو فهو مؤمن بالمعنى الخاص،
وأما إذا اقتصر على تلك الأركان الأربعة فهو مسلم ومؤمن بالمعنى الأعم ،
ترتب له جميع أحكام الإسلام من حرمة دمه وماله وعرضه ووجوب
حفظه وحرمة غيبته . وبعبارة أخرى إن عدم الاعتقاد بالإمامة لا يخرج المؤمن
عن كونه مسلماً . وإنما يظهر أثر التدين بالإمامة في منازل القرب والكرامة
يوم القيامة ، أما في الدنيا فالمسلمون بأجمعهم سواء .

[أصل الشيعة وأصولها ص ٧٣ ، ٧٤] .

ومن هذا يتبين أمران :

١ — أن الإمام لا يوحى إليه ، وليس لديه شيء من تنزيل أو تأويل
يوحى إليه به [كما ذهب صاحب مقال صيانة القرآن من التحريف ، مجلة
رسالة الإسلام ، العدد ٢ ، السنة ١٠ ، ص ١٨٩] .

٢ — أن عدم اعتقاد المسلم بالإمامة لا يخرج عنه الإسلام .
ويعتقد الإمامية أن الله لا يخلى الأرض من حجة على العباد ، من نبي
أو وصي ظاهر مشهور أو غائب مستور .

وعندهم أن النبي (ﷺ) نص وأوصى إلى علي ، وأوصى عليّ ولده
الحسن ، وأوصى الحسن أخاه الحسين وهكذا إلى الإمام الثاني عشر .

ويخطئ الكتاب الذين ينسبون إلى الشيعة الإمامية القول بالتناسخ
والاتحاد والحلول والنجس ، فهذه آراء الفئات الشيعية التي تأثرت بالآراء
الفارسية القديمة وغيرها ، وهذه الفئات نسبت إلى الشيعة لأن أصحابها
استروا وراء حب آل البيت ، وهي على أية حال قد انقرضت ولم يبق منها
أحد اليوم ، وما يروى عن بعض المسلمين اليوم من هذه الآراء هو من
قبيل الخرافات التي تروج في أوساط السذج ولكنها ليست من أصول
العقيدة .

أما الرجعة فيقول صاحب، « أصل الشيعة وأصولها » : ليس التدين بالرجعة بلازم في مذهب التشيع ولا إنكارها بضار وإن كانت ضرورية عندهم ، ولكن لا يناط التشيع بها وجودا وعدما ، وليست هي إلا بعض أنباء الغيب وحوادث المستقبل وأشراف الساعة . مثل نزول عيسى من السماء ، وظهور الدجال ، وخروج السفينتين وأمثالها من القضايا الشائعة عند المسلمين وما هي من الإسلام في شيء ، ليس إنكارها خروجاً منه ، ولا الاعتراف بها بذاته دخولاً فيه ، وكذا حال الرجعة عند الشيعة [ص ٤٤]

* * *

والعدل عند الإمامية من أصول العقائد وأركان الإيمان . ويراد به الاعتقاد بأن الله سبحانه لا يظلم أحداً ولا يفعل ما يستقبحه العقل السليم . وأدى هذا إلى القول بأن الإنسان حر مختار في أفعاله . وملكة الاختيار وصفته كنفس وجوده من الله ، فهو خلق العبد وأوجده مختاراً . فكل صفة الاختيار من الله والاختيار الجزئي في الوقائع الشخصية للعبد ومن العبد ، والله لم يجبره على فعل ولا ترك .

* * *

وباب الاجتهاد كان في زمن النبي ﷺ مفتوحاً ، بل كان أمراً ضرورياً ، ثم لم يزل مفتوحاً عند الإمامية إلى اليوم . والإمامية لا تعمل بالقياس : إن الشريعة إذا قيست بحق الدين .

ولا يعتبرون من السنة (الأحاديث النبوية) إلا ما صحّ لهم عن طريق أهل البيت عن جدهم يعني ما رواه الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين عن الحسين السبط عن أبيه أمير المؤمنين عن رسول الله ﷺ

* * *

ما عدا تلك الأمور فالإمامية وسائر المسلمين فيها سواء ، لا يختلفون إلا في الفروع كاختلاف علماء الإمامية أو علماء السنة فيما بينهم من حيث الفهم والاستنباط .

[أصل الشيعة وأصولها ، ص ٩٤]